يدخل جوف المولود ويشق امعاءه لان البنية الحيوانية تجتذب
ما اجري الله عادته في النوع البشري انما تموا وتثبت عليه وفي
حديث صهيب وبه غذيت كل دابة والسمن في مثل النبي صلى
الله عليه وسلم اليدون غيره لكونه ما لوفا قال الزمخشري
في تفسير قوله تعالى من بين فرث ودم لبنا اي يخلق الله اللبن
من بين الفرث والدم يكتنفانه وبينهما برزخ من قدرة
الله تعالى لا يبغي احدهما على اللون ولا طعم ولا رائحة بل خالص
من ذلك قيل اذا اكلت البهيمة العلف واستقر في كرشها
طبخته فكان اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما واللبد
مسلطة على هذه الاصناف الثلاثة تقسمها فتجري الدم في
العروق واللبن في الضرع وتبقي الفرث في الكرش فسبحان الله
ما اعظم قدرته والطف حكمته لمن تفكر وتامل وسئل عن
الاخلاص فقال هو تمييز العمل من العيوب كتمييز اللبن من فرث
ودم سايغا سهل المورد في الحلق ويقال لم يعص احد باللبن
قط فان قلت فليكن اللبن افضل من العسل الذي هو شفا
ولقوله صلى الله عليه وسلم وقد اتي بلبن اذا اكل احدكم طعاما
يعني غير اللبن فليقل اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيرا منه واذا
شرب لبنا يعني يجميع انواعه لبن ابل او بقر او غنم ويجميع صفاته
من حليب وغيره فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه ولم يقل
خيرا منه بل فيه دليل على انه ليس في الاطعمة خير من اللبن
قلت قال ابن رسلان لكن قد يقال ان اللبن باعتبار التغذي
والري خير من العسل ويرجح عليه والعسل باعتبار التداوي
من كل داء وباعتبار الحلاوة يرجح على اللبن ففي كل منهما خصوصية
يرجح بها ويحتمل ان المراد وزدنا لبنا من جنسه وهو لبن الجنة
على حد قوله تعالى قالوا هذا الذي رزقنا من قبل اي من
جنسه وشبهه انتهى والامام السبكي اللبيب في المسالة
مولف حاصله ترجيح اللبن على العسل مطلقا قال حافظي
السيوطي رحمه الله تعالى واللبن وان كان بسيطا في الحس الا انه مركب
في اصل الخلقة تركيبا طبيعيا من جواهر ثلاثة السمنية واللحمية

واللبيب

والمائية فالجبنية باردة رطبة مغذية للبدن والسمنية معدلة
في الحرارة والرطوبة ملايمة لبدن الانسان الصحيح كثيرة المنافع
والمائية حارة رطبة مطلقة للطبيعة مرطبة للبدن واللبن على
الاطلاق ارطب وابرد من العسل وقيل قوته عند حليمة الحرارة
والرطوبة وقيل يعتدل في الحرارة والرطوبة واجود ما يكون
حين يحلب واجوده ما اشتد بياضه وطاب ريحه ولذ طعمه وحلب
من حيوان فتي صحيح معتدل اللحم محمود المرعى والمشرب
وهو محمود يولد ماجيدا ويرطب البدن الياس ويغذو اغذا
حسنا وينفع من الوسواس والغم والامراض السوداوية واذا
شرب مع العسل انقى القروح الباطنة من الاخلاط العفنة وشرب
مع السكر يحسن اللون جدا والحليب يدارك ضرر الجماع
ويوافق الصدر والرية جيد لاصحاب السهل ولبن البقر يغذو
البدن ويخصبه ويطلق البطن باعتدال وهو من اعدل الالبان
وافضلها بين لبن الضان ولبن المعز في الرقة والدسم والاكثار
من اللبن يضر بالاسنان واللثة ولذلك ينبغي ان يتمضمض
بعده بالماء وفي الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم شرب لبنا
ثم دعي بماء فتمضمض وقال ان له دسما ولبن الضان اغلظ الالبان
واكثرها يولد فضولا بلغمية ويحدث في الجلد بياضا اذا ادمن
استعماله ولذلك ينبغي ان يشتاب هذا اللبن بالماليد فع ضرره
عن البدن انتهى قلت وفي قوله ولذلك ينبغي ان يتمضمض
بعده اشارة الى حكمة شربه صلى الله عليه وسلم قليل الماء عمت
الرواية قال حافظي السيوطي رحمه الله واخرج ابن عساكر عن
مطرف بن عبد الله قال رايت عبد الله بن الزبير وهو يواصل من
الجمعة الى الجمعة فاذا كان عند افطاره دعي بعبيث من سمن
ثم بماء من لبن فيحلب عليه ثم يدعو الذي من صبي فيذره عليه
ثم يشربه فاما اللبن فيمضمه واما السمن فيقطع عنه العطش واما
الصبر فيقيتي امعاءه وكان صلى الله عليه وسلم يشرب اللبن
خالصا تارة وتارة مشوبا بالماء ولما نفع عظيم في حفظ الصحة وترطيب
البدن وري الكبد ولاسيما اللبن الذي ترعى دوابه الشيح والقيصوم